جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العـدد الحادي والأربعون
الجزء الثالث/تشرين الثاني/٢٠٢٠

الفلسفة الماهانية، وأثرها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٤٠-١٩١٤)

الباحث:. حيدر ناظم شاكر أ. د. عبد الرزاق أحمد النصيري
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

لم يكن التطور الذي شهدته القوة البحرية للولايات المتحدة وليد اللحظة، بل مرت عملية تطورها بعدة مراحل، وخضعت لعدة مؤثرات، ساهمت جميعها في صياغة النهج المعاصر لسلاح البحرية، وما نتج عن ذلك من تبعات، إنعكست في نهاية المطاف على سياسة البلاد الخارجية.

أسهمت مجموعة عوامل بشكل أو بآخر في تطوير القدرة العسكرية، وتغيير نهج السياسة الخارجية للولايات المتحدة، منها ما مثلته "عقيدة المصير" أو القدر المتجلي (*Manifest Destiny*)، الداعية إلى كون تمدد الولايات المتحدة نحو غرب البلاد هو مصيرها المحتوم، والتي روج لها الكثير من قادة الفكر، ورجال السياسة في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى التنافس الدولي الذي حفز الولايات المتحدة إلى محاولة مواكبة ذلك التنافس الإقتصادي والسياسي، فضلاً عن عوامل اخرى، إلا أن العامل الأكثر أهميةً، وتأثيراً في تحديث القوة البحرية، وعلى إعادة صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة هو الفلسفة الماهانية، التي تمثلت بكتابات الضابط في البحرية الأمريكية، والمؤرخ، الفريد ماهان (*Alfred Mahan*)، التي طرح من خلالها مجوعة نظرياته ورؤاه المتعلقة بأهمية القوة البحرية، ودورها الجوهري في صياغة مصير البلاد ومستقبلها السياسي والإقتصادي، وآلية عمل تلك القوة.

أثرت كتابات ماهان في دوائر صنع القرار في واشنطن، ونالت أفكاره قبولاً، وصار يروج لها على نطاق واسع محلياً ودولياً، مما جعلها أساساً، ومنهجاً، ومرجعاً في إعادة النظر، وتحديث سلاح البحرية الأمريكي، الأمر، وانسحب ذلك بدوره على صياغة النهج التوسعي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية

(الفريد ماهان، السياسة الخارجية الأمريكية، القوة البحرية الأمريكية، المحيط الهادئ، التوسع الأمريكي، الاسطول الأمريكي)

The Mahanian Philosophy and its Influance upon Foreign Policy of the United States (1840-1914)

Summary

There were several factors that had participated in the development of U.S. Navy, and Foreign Policy through History, such as the cultural belief knowing as "Manifest Destiny", that was widly spread among Americans, during the 19th. Century, which alleged that for the United States Destiny is to continue its territorial expantion westward. Not to mention other factors such as; the International Cometition especially in the Pacific, among other factor, Yet Alfred Mahan's writings, and philosophy were the most effective factor that revolutionized American Navy ever since.

In addition to it's effect locally, Mahan's Philosophy were also famous internationally, to thw point that his writings were considered field guide of Sea Wars techniques, and Naval Force machinism, which being tought all around the world until current time.

Due to the admiration that Mahan's writings gained among policy-makers in the United States, his Thiories helped shaping the U.S. Naval Force, and, the political atmosphe, which led eventually to the changing in the Path of Foreign Policy of the U.S., as well as the Future of the Region and the Pacific ever since.

Key Words

(Alfred Mahan, US Navy, American Foreign Policy, the Pacific Occean, American Expenssion, US Fleet)

المقدمة:

وصف العميد أول بحري، ألفريد ماهان (١٨٤٠-١٩١٤)، بـ"**رسول القوة البحرية**"[١]، وهو أحد الآباء المؤسسين للإمبراطورية الأمريكية عبر البحار،وهو ضابط في البحرية، ومؤلف، ومؤرخ أكاديمي، وأحد أكثر الإستراتيجيين العسكريين تأثيراً في مجال القوة البحرية منذ نهاية القرن التاسع عشر[٢]. وهو إبن الكاتب الشهير في المجال العسكري، البروفيسور في الهندسة، دينيس ماهان (Dennis Mahan) (١٨٠٢-١٨٧١)، الذي عد أول واضعي النظريات الحربية الأمريكيين[٣].

تعود عائلة ماهان إلى أصول آيرلندية، كاثوليكية مهاجرة. هاجر جداه، جون ماهان (John Mahan) وماري كليري (Mary Cleary)، من آيرلندا إلى نيويورك في الولايات المتحدة في (١٨٠٠). وبعد ولادة أبيه دنس في (١٨٠٢) إنتقلت العائلة إلى مدينة نورفولك (Norfolk)، في

ولاية فرجينيا، حيث وجد جده عملاً في النجارة هناك[٤]، فتشبعت عائلته بالأفكار والتقاليد الأنكلوسكسونية المحافظة التي سادت مجتمع فرجينيا[٥].إلتحق أبوه دينيس في (١٨٢٠) بأكاديمية ويست بوينت (West Point) في نيويورك، فأثبت أنه مجند لامع، وسنحت له الفرصة في العام اللاحق للتدريس فيها، وبعدها أُرسل إلى اوروبا لدراسة الهندسة والتكتيك العسكري، وعاد في (١٨٣٠)، ليستمر في التدريس في ويست بوينت، حيث رزق وزوجته ماري هيلينا ماهان (Mary Helena-Okill- Mahan) في(٢٧ أيلول ١٨٤٠) بابنيهما الفريد الذي نشأ في جو أكاديمية ويست بوينت. وكان هو الآخر طفلاً ألمعياً جداً، شديد النهم للقراءة، كان يقضي ساعات طويلة في قراءة الكتب العسكرية التي كانت متوفرة هناك[٦]

لطالما كان الدين عاملاً مؤثراً في تكوين شخصية الفريد ماهان وبناء خبراته، أثر ذلك في صياغة أراءه وفلسفته العسكرية والسياسية[٧]، فمنذ سني نشأته الاولى حرصت أُمه التي وصفت بأنها متفانية دينياً، على تربية أولادها (الفريد، مع اخوين له وثلاث أخوات) على ما جبلت هي عليه. في سن الثانية عشرة، أُرسل ماهان إلى مدرسة القديس جيمس (St. James)، الداخلية في ماريلاند، ثم إنضم إلى كلية كولومبيا في نيويورك، حيث عاش مع عمه مايلو (Milo Mahan) البروفيسور في علم اللاهوت. لكان على خلاف رغبة والده إختار الفريد ماهان مهنته في مجال البحرية، وحصل على مقابلة عمل في الأكاديمية البحرية في أنابوليس – ميريلاند، بمساعدة جيفيرسون ديفس (Jefferson Davis)، (رئيس الكونفرالية في الجنوب لاحقاً)[٨]، حيث تخرج ثانٍ على دفعته من الأكاديمية المذكورة في عام ١٨٥٩[٩].

بعد تخصصه في البحرية، إنخرط ماهان في الخدمة في الاسطول الأمريكي في البرازيل. وخلال الحرب الأهلية (١٨٦١–١٨٦٥)، خدم ماهان إلى جانب الشمال، وشارك في اسطول حصار جنوب الاطلسي. ومنذ عام ١٨٦٥، شق ماهان طريقه داخل قيادة البحرية، حتى تم ترفيعه في عام ١٨٧٢ إلى رتبة مقدم. إلا أن ماجذب الإنتباه إلى ماهان حقاً كان كتاباته، ففي عام ١٨٨٣ وبعد نشره لكتابه (الخليج والمياه الداخلية) (The Gulf and Inland Waters)، الذي عالج فيه عمليات البحرية الأمريكية خلال الحرب الأهلية، نال إعجاب الكابتن ستيفن لوسيه (Stephen Luce)، عميد كلية الحرب البحرية، المؤسسة حديثاً حينها[١٠]، في مدينة نيوبورت، في ولاية رودآيلند، لذا دعاه في عام ١٨٨٤ للتدريس فيها، حيث أُتيحت لماهان الفرصة في التركيز على الكتابة الأكاديمية في مجال القوة البحرية، وحفزه لوسيه على الكتابة أكثر في هذا المجال، حتى مع وجود معارضة حينها لمثل تلك التوجهات بين أوساط القوات البحرية[١١].

أمكن لماهان تولي منصب عميد الكلية المذكورة[١٢]، للمدة (١٨٨٦-١٨٨٩)، ثم (١٨٨٩-١٨٩٣)، وقيادة البارجة (شيكاغو)، المتموضعة في أُوروبا خلال(١٨٩٣-١٨٩٦)، حتى وقت تقاعده، ليتفرغ تماماً للكتابة. ونظراً لخبرته المميزة، فقد استدعي إلى الخدمة من جديد عام ١٨٩٨، مستشاراً للإدارة الأمريكية، خلال الحرب الأمريكية-الإسبانية، ورُفِّعَ إلى رتبة لواء بحري، كما نُصِّبَ رئيساً للرابطة التاريخية الأمريكية في عام ١٩٠٢. واستمر في الخدمة حتى أُحيِل مرة أُخرى على التقاعد في عام ١٩٠٦. توفي ألفريد ماهان في العاصمة واشنطن في الأول من كانون الأول عام ١٩١٤[١٣]، وفي حصيلته كم غزير من النتاج الأكاديمي في المضمار المذكور، بلغ (٢٠) كتاباً، و (١٣٧) مقالةً، وأكثر من (10,000)، رسالة[١٤].

أهم نظريات ماهان، وأثرها على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، والإندفاع نحو المحيط الهادئ

يعد الفريد ماهان، أحد أكثر واضعي النظريات البحرية تأثيراً[١٥]، إذ فاق في هذا المجال، ما كان لغيره من تأثير جوهري مباشر على القوة البحرية وإستراتيجياتها، محلياً وعالمياً[١٦]، وهو أول من بَوَّبَ، وفصل مسالك وآليات التسخير الأمثل لتلك الإستراتيجيات خدمة للمصلحة الوطنية[١٧].

ويمكن فهم هذا التأثير بصورة أوضح إذا ما وُضِع في ميزان الظروف المكانية والزمانية التي نشأ خلالها، حيث كانت الولايات المتحدة حينها قد نضجت كينونتها أكثر، إذ بدأ ماهان مهنته الكتابية، وبلاده كانت في مرحلة تعافٍ من مخلفات حرب أهلية مدمرة[١٨]، كما أنه شهد آخر موجة من التوسع نحو الغرب، المتحفزة بالثورة الصناعية[١٩]، والرأسمالية المتعطشة للإستثمار، مع ما رافقها من شعور متنامٍ بالفخر الوطني[٢٠].

تمحورت فلسفة ماهان حول أهمية القوة البحرية من كونها عاملاً أساساً لتَفَوُّقِ أية أُمة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية، معللاً السبب بأن الأُمة التي تتمكن من فرض سيطرتها على البحار، يمكنها الحصول على أفضلية وتَفَوُّق على الأُمم الأُخرى[٢١]، مما يمنحها تأثيراً عالمياً أكبر[٢٢]، نظراً لكون المحيطات آفاقاً جديدة واسعة، من الصعب إغلاقها[٢٣].

في مجمل القول، سعى ماهان من خلال كتاباته الإجابة عن سؤالين أساسيين هما: (الغاية من البحرية) و(وآليات استثمارها). وحاول الإجابة عن السؤال الأول بالإستعانة بالشواهد التاريخية حول الإستراتيجيات الكبرى في تاريخ البحرية في أكثر كتاباته أهمية وشهرة[٢٤]، في مجموعة محاضرات، نشرها بصيغة كتاب عام ١٨٩٠، تحت عنوان **(تأثير القوة البحرية على التاريخ ١٦٦٠-١٧٨٣)** (The Influence of Sea Power upon History, 1660-1783)، طرح فيه

تاريخ تطور البحرية البريطانية، وتقنيات الحروب البحرية، وحلقات الدفاع للقوة البحرية الكبيرة[٢٥]. وعلى الرغم من وصف ماهان لكتابه بأنه (تاريخ عسكري موسع)، إلا أنه تجنب وصف البحار بكونها ميادين دفاع عسكري بصورة أساسية، بل نظر إليها على أنها طرق واسعة ومعقدة، للتبادل التجاري[٢٦]، معللاً وجوب إمتلاك الولايات المتحدة لقوة بحرية كبيرة لغايات التنافس التجاري عالمياً. كما إدعى أنه عبر التاريخ لم تتمكن أي قوة تجارية جديدة صاعدة من المحافظةعلى دور قيادي بدون إمتلاكها قوة بحرية كبيرة لدعم ذلك الدور[٢٧].

أشار ماهان إلى أنه من أجل توفير مرور بحري آمن، وضمان حركة تجارة سلسة في أوقات السلم والحرب، عبر الطرق البحرية تلك، والتي تنقل من خلالها معظم تجارة العالم، من النافع الحصول على أقاليم في وسط المحيط، لم يدّعي أحد ملكيتها، [٢٨]. كما أكد في كتابه المذكور على كون القوة البحرية، عاملاً حاسماً في تحقيق سياسة دولية ناجحة لإي أُمة. وتابع القول بأن الأُمم التي تسيطر على خطوط سواحل أطول وتمنع أُمماً أُخرى من التمتع بذلك، هي الأمم الأكثر نجاحاً عبر التاريخ، لما تمنحه تلك الميزة من قابلية المحافظة على إقتصاد مستقر، تبعاً لتمكنها من تصدير بضائعها عبر البحار بأمان[٢٩].

من إسهامات ماهان الأُخرى كتابه: **(تأثير القوة البحرية على الثورة والإمبراطورية الفرنسية ١٧٩٣-١٨٣٢)** (*The Influence of Sea power upon the French Revolution and Empire, 1793-1832*) الذي صدر في عام ١٨٩٢. وكتاب: **(حياة نيلسون)** (*The Life of Nelson*)، الصادر في عام ١٨٩٧، وأُخرى غيرها. جميع كتاباته مرتبطة بقناعته الثابتة من أن الشرط الأساس لموقع قوة عالمية لأي بلد هو تمكنها من التحكم الفعال في البحار والمحيطات[٣٠].

أظهرت الحرب الأمريكية–الأسبانية ١٨٩٨، الدور المهم للقوة البحرية بالنسبة للأمريكيين، ومنحت آراء ماهان مصداقية أكثر، ودفعت بالمصالح الأمريكية أعمق نحو المحيط الهادئ، مع نتائج جوهرية طويلة الأمد، إنطلاقاً من الفلبين وليس إنتهاءاً[٣١]. وفي مقالة لماهان بعنوان (إستذكار وإمكانية) (*Retrospect and Prospect*)، نشرت في عام ١٩٠٢، ذكر فيها: "**إن تبادل المنفعة يزيد من حرية الحركة، وهو النتيجة الطبيعية للتوسع**". بمعنى آخر، فإن ماهان لم يكن من الباحثين عن المجد من خلال التدخل العسكري، بل كان غالباً إستخدامه لمفهوم القوة العسكرية، بوصفها أداة من أجل تحقيق غاية[٣٢]. إذ كانت أرض المعركة لدى ماهان في الأعم الأغلب إقتصادية، وصرح بأن الغرض الأساس لتوسع الولايات المتحدة هو "**إجتياح أسواق العالم**"، على حد تعبيره[٣٣].

أما جواب ماهان للتساؤل الثاني فأمكن قراءته من خلال سلسلة محاضرات كان قد ألقاها في كلية الحرب البحرية، والمعنونة (**الإستراتيجية البحرية: مقارنة التباين مع مبادئ وتطبيقات العمليات العسكرية على البر**) (*Naval Strategy: Compared Contrast with the Principles and Practice of Military Operations on Land*)، والمنشورة في العام ١٩١٠، أصر فيها على أن تخدم القوة البحرية السياسة الوطنية، وعلى ضرورة إيجاد مبادئ أساسية للحرب في البحر. كما حث البحرية الأمريكية للتفكير بصيغة الاسطول، وليس مجرد وحدات منفردة، وضرورة الانتقال من الفرقاطات إلى الاسطول وتطوير قدرات الكوادر وتدريب ضباط أكفاء، لذا دعا إلى تعليم تخصصي في صفوف الضباط من أجل توفير ديمومة وتوظيف أعداد كبيرة منهم في أوقات الحرب[٣٤]، فضلاً عن دعوته إلى إقامة قواعد بحرية في المحيط الهادئ، وغيره[٣٥]. ويمكن تلخيص الأُسس التي إستندت إليها آراء ماهان ونظرياته فيما يلي:

١-هنالك نظام شاسع ومتصل من البحار والمحيطات على الأرض، شبهه ماهان بطرق سريعة تُمَكِّن للإنسان من المضي من خلالها إلى جميع الإتجاهات[٣٦].

٢-حدد ستة عناصر مبدئية تجعل من أي أمة، قوةً بحريةً عظيمةً هي: (الموقع الجغرافي – التكوين الطوبوغرافي – الإمتداد الأقليمي – عدد السكان – ميزة الشعب وتوجهاته العامة – نوعية الحكومة وتوجهاتها)[٣٧].

٣-لم يركز ماهان كثيراً على التدخل العسكري، وكان إستخدامه لمفهوم القوة العسكرية بكونه أداة لتحقيق غاية، إذ كانت أرض المعركة لدى ماهان إقتصاديةً في الغالب[٣٨].

٤-في الوقت نفسه دعا ماهان إلى الأخذ بنظر الإعتبار مبدأ النقل التجاري المسلح من أجل حماية التجارة في أعالي البحار[٣٩].

٥-تبعاً لماهان فإن دور الحكومة يجب أن يكون ضمان الوصول إلى المواقع في عرض البحر، ليس بالضرورة في المستعمرات كما كان للإمبراطوريات خلال القرن ١٩، بل إلى قواعد يمكن لأساطيلها فيها إعادة التزود بالوقود والإحتماء[٤٠].

٦-إن الموقع المحيطي المناسب يوفر أسبقية سياسية – إقتصادية، بينما يفرض الموقع القاري المحاصر، العكس من ذلك[٤١].

٧-تجدر الإشارة إلى أن ماهان لم يعنِ بالسيطرة على البحار سيطرةً دائمة لأُمَّة على الأمم الأقل قوة، بل اقترح أن تكون العلاقات قائمة على أساس المنفعة المتبادلة[٤٢].

٨-ذكر ماهان أن الحاجة للبحرية تأتي لإيجاد نقل بحري سلمي، كما أدان أعمال الإغارة على تجارة الآخرين(٤٣).

٩- أقر ماهان بحقيقة أنه ليس كل الامم تعتمد على التجارة عبر البحار لبقاء إقتصادها(٤٤).

١٠-من المثير للإهتمام، أن ماهان قد تغاظى عن التقنيات الحديثة حينها مثل الطوربيدات، والغواصات، ولم يكن مهتماً بسرعة السفن الحربية(٤٥)

١١-تَوَقَّعَ ماهان صعود قوى محلية مثل اليابان وتحولها إلى ندٍ قوي للولايات المتحدة لاحقاً، في قوله: "**إن قربها من الصين ومنشوريا وكوريا يمنحها أفضلية تجارية... مما سيغذي حس التملك لديها ... وبسهولة ستنزلق نحو محاولة فرض الهيمنة السياسية ... بالقوة**"(٤٦)

صدى فلسفة ماهان وآراء داخلياً وخارجياً

نالت نظريات ماهان وآراءه، صدى واسعاً بين الأوساط الشعبية والسياسية في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من خبرته الميدانية، إلا أن وقع كلماته، وقابليته على الإقناع كانت أعمق أثراً، فكان مثار تحفيز وتشجيع لضباط البحرية الآخرين، نحو الإصلاح والتغيير(٤٧)، وجعل أهداف المؤسسات البحرية منصبة نحو خدمة المصالح الوطنية الأبعد، وكانت مواقفه تلك من أسباب شعبيته بين ضباط البحرية(٤٨)، مما ساعد في تغيير النظرة إلى القوة البحرية إلى الأبد، ورسم مستقبل الحرب البحرية، وعموم السياسة الخارجية للولايات المتحدة، إذ أقنعت كتاباته الكثير في البلاد بكون الاسطول البحري، هو من يحدد التفوق(٤٩)، في وقت كانت الولايات المتحدة فيه لاتزال قوةً قاريةً، لم تكن تمتلك الحاجة إلى بحرية كبيرة، لعدم إعتماد إقتصاد البلاد إعتماداً كبيراً على النقل البحري، لذا ساهمت أعمال ماهان في تغيير ذلك الواقع في الولايات المتحدة، وتوجهها نحو البحر، كمصدر للتجارة، ولضمان أمنها الوطني(٥٠).

أما في أوساط الإدارة السياسية للولايات المتحدة، فقد أمنت كتابات ماهان له سمعة هائلة أيضاً(٥١)، وأكسبته جمهوراً عريضاً، وقربته من قيادات البلاد(٥٢)، إذ كان الرئيس الأمريكي ثيودور روزيفيلت (١٩٠١-١٩٠٩) أحد أشد المعجبين بكتاباته، وحاول روزيفيلت تقريبه منه، وقد حافظ الإثنان على صداقة إمتدت حتى نهاية حياة ماهان، إذ كتب روزيفيلت بوفاة ماهان تعزيةً مؤثرةً(٥٣)، وصفه خلالها بالقول: "**كان ماهان كاتب البحرية العظيم الوحيد الذي إستحوذ على عقول رجال الدولة...**". وهو وصف له مغزى عميق(٥٤).

وعلى الرغم من وجهات النظر حول من أثر في من؟، إلا أن تعاون ماهان وروزيفيلت ساهم في تحول مسار السياسة الخارجية الأمريكية[٥٥]، في السعي نحو تحقيق قدر أكبر من السيادة عبر البحار خلال بدايات القرن العشرين[٥٦]. لذلك ليس المصادفة أنه خلال إدارة روزيفيلت إتُّخِذَت خطوات جادة في سبيل تقوية البحرية، وشق قنال بنما[٥٧]، وبناء (الاسطول الأبيض العظيم)، الذي كان سبباً في تحقيق الولايات المتحدة النصر في حربها مع الإسبانية[٥٨].

أما على المستوى العالمي، فقد كانت كتابات ماهان تقرأ في المعاهد والمؤسسات البحرية في أُوروبا وآسيا[٥٩]. إذ ساهمت كتاباته في قولبة الإستراتيجيات البحرية في مختلف دول العالم بشكل قل نظيره، خلال نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين[٦٠]، كما في فرنسا، وإيطاليا، وروسيا، وغيرها[٦١]، إلا أن تأثيره كان خاصاً في كل من بريطانيا وألمانيا واليابان. إذ منح شهادة تقديرية من جامعة أوكسفورد في بريطانيا بكونه رياديا في البحرية الجديدة، وكان موضع تقدير هناك[٦٢].

وأما في ألمانيا، فقد أمر القيصر وليم الثاني (*Wilhelm II*) (١٨٨٨–١٩١٨)، بإرسال نسخ من كتاب ماهان (تأثير القوة البحرية على التاريخ...)، إلى جميع ضباط سفن البحرية الألمانية. لكن لم يتبنى أحد أفكار ماهان كما تبناها رجال البحرية اليابانية، حيث ترجم العديد من أعماله إلى اليابانية، بأعداد أكثر مما ترجم منها إلى لغات أُخرى، واستخدم كتابه المشار إليه منهجاً دراسياً في الكليات البحرية والعسكرية اليابانية، وأُستعين بفلسفته في تطوير البحرية الإمبراطورية اليابانية[٦٣].

كما لم تكن الصين بمنأى عن الإهتمام بنظريات ماهان، فقد أظهرت الصين إهتماماً واسعاً بأفكاره، وأضحت كتاباته تقرأ هناك بكثرة، وترجمت أعماله ونشرت وأعيد نشرها في البلاد، وصار المسؤولون الصينيون يقتبسون كلام ماهان حين يناقشون الإستراتيجية البحرية الصينية[٦٤].

وقد لايُبالَغُ في القول بأن آراء ماهان ساهمت ولو بشكل غير مباشر، في تسريع وتيرة سباق التسليح في مختلف دول العالم خلال نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، ذلك السباق الذي كان أحد أسباب إندلاع الحرب العالمية الاولى في ١٩١٤[٦٥]، كما كان لآراء ماهان أثراً بعيد المدى في تحقيق بلاده النصر في الحربين العالميتين[٦٦].

ومع ما تميز به نتاج ماهان ونظرياته من غزارة وشهرة، إلا أن ميدانه لم يخل من كُتّاب آخرين، انتهجوا منهجاً مقاربا إلى حد ما، فكانت لهم أيضاً بصماتهم في هذا المضمار، إذ كان لكتابات الكاتب الأمريكي فردريك ترنر (*Fredrick Turner*)، أثراً ملحوظاً في الترويج على الأقل على المستوى الشعبي لفكرة التوسع الأمريكي غرباً حتى حدود القارة، وتبرير التوسع عبر المحيط، في مقالة له عنوانها (مشكلة الغرب) (*The Problem of the West*)، نشرت في عام ١٨٩٦، ذكر

فيها: "**لقرابة ثلاثمائة عام، كانت فكرة التوسع حقيقة مسيطرة على الحياة الأمريكية**"، لكنه أقر أن وصول المستوطنون إلى الساحل الغربي للبلاد، لم يعن نهاية حركة التوسع بل هي مجرد نقطة فاصلة للإنطلاق إلى ماهو أبعد. و كان يرى وجوب وضع سياسة خارجية نشطة، وتحقيق الولايات المتحدة لتأثير أوسع عبر الجزر والبلدان في البحار والمحيطات، من خلال التوسع الإقتصادي، بكونه يمهد لفرض تأثيرات من نوع آخر. وقد عبر ترنر عن ذلك في مقالة أُخرى له بعنوان (أهمية التاريخ) (*The Significance of History*)، نشرت في عام ١٨٩١، جاء فيها: "**إن العلاقات السياسية، في الحضارات عالية التطور متصلة بصورة شديدة التعقيد بعلاقات إقتصادية...**". وكما هو حال ماهان، إقترح ترنر أن تكون العلاقات قائمة على أساس المنفعة المتبادلة[٦٧]. ومع ما كشفته المصالح الوجودية للولايات المتحدة في المحيط الهادئ وغيره، من حاجة لحدود جديدة، حث ترنر، الأمريكيين على التفكير خارج حدود البلاد أيضاً[٦٨].

كان هناك أيضاً، الكاتب ورجل الأعمال أندرو كارنيغي (*Andrew Carnegie*)، الذي روج لفكرة (البقاء للأنسب). فمن وجهة نظره إن البحث عن المواد الخام، والأسواق تولد منافسة، توجب وجود قوة بحرية، لكنه توقع أن تكون المنافسة المستقبلية صناعية وليست عسكرية[٦٩]. أما السير جوليان كوربيت (*Julian Corbett*)، المولود في لندن عام ١٨٥٤، على الرغم من كونه محامياً إلا أنه خاض في مضمار النظريات في القوة البحرية عن طريق دراسته للتاريخ، وأبرز أعماله، كتابه ذي الجزئين (درايك، والبحرية التيودورية) (*Drake and the Tudor Navy*)، المنشور عام ١٨٩٨، عن البحرية الملكية وإصلاحها[٧٠].ولم يول كوربيت المنافسة البحرية تركيزاً كبيراً، بكونها حالة طبيعية، بل أولى إهتماماً أكبر بجانب الإتصالات والتواصل عبر المحيطات[٧١].

الإستنتاجات

- يعد الفريد ماهان، أحد أكثر الإستراتيجيين الأمريكيين، ومصممي النظريات المتعلقة بشؤون القوة البحرية، أثراً.
- تعدى تأثير كتابات ماهان الإطار المحلي، فكان لها تأثيراً هائلاً على النظم البحرية في دول العالم المختلفة.
- لم يول المواجهة العسكرية، الكثير من التركيز، بل عَدّ اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية "وسيلة" وليس هو الغاية بحد ذاته.
- ركز ماهان في كتاباته كثيراً على آليات توظيف القوة البحرية لتحقيق غايات إقتصاديةً في العموم.

- توقع ماهان إشتداد المنافسة الدولية، من قبل قوى محلية صاعدة في المحيط الهادئ.
- كان لنظريات ماهان، وآراءه دوراً في صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة، بتحفيز إندفاع البلاد، وتوسيع نفوذها في المحيط الهادئ وجواره، مما كان له تأثيره في زيادة إهتمام الحكومات الأمريكية المتعاقبة في شؤون المنطقة المذكورة.

المصادر والإشارات المرجعية

(١) James C. Bradford, International Encyclopedia of Military History, Routledge, New York, 2006, P. 803.
(٢) William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., Irish American, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2015, P. 124.
(٣) James C. Bradford, Op. Cit., P. 803.
(٤) William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., Irish American, ABC-CLIO, Santa California, 2015, P. 124.
(٥) Mostafa Rejai, and Kay Phillips, World Military Leaders: A Collective and Comparative Analysis, 1st. Published, Praeger Publishers, Westport, Connecticut, 1996, P. 51.
(٦) William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., Irish American, ABC-CLIO, Santa California, 2015, P. 124.
(٧) Mostafa Rejai, and Kay Phillips, World Military Leaders: A Collective and Comparative Analysis, 1st. Published, Praeger Publishers, Westport, Connecticut, 1996, P. 52.
(٨) Alfred Thayer Mahan, with New Introduction by Francis P. Sempa, The Problem of Asia: Its Effect upon International Politics, Transaction Publishers, New Brunswick, U.S.A., 2003, P. 3.
(٩) James C. Bradford, International Encyclopedia of Military History, Routledge, New York, 2006, P. 803.
(١٠) Spencer C. Tucker, A Global Chronology of Conflict: From the Ancient World to the Modern Middle East, Vol. 1: ca. 3000 ACE-1499 CE, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2010, P. 1285.
(١١) James C. Bradford, International Encyclopedia of Military History, Routledge, New York, 2006, P. 803.
(١٢) Ibid., P. 803.
(١٣) Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.
(١٤) Alfred Thayer Mahan, Op. Cit., P. 1.
(١٥) Michael R. Matheny, Carrying the War to the Enemy: American Operational Art to 1945, University of Oklahoma Press, Norman, Oklahoma, 2011, P. 124.
(١٦) Ramesh Dutta Dikshit, Political Geography: the Specialty of Politics, 3d. Edition, Tata McGrawHill Publishing Company Limited, New Delhi, India, 2000, P. 185.
(١٧) Zhiguo Kong, the Making of a Maritime Power: China's Challenges and Policy Responses, Translated by, Jin Bao, Springer, Gateway East, Singapore, 2017, P. 70.
(١٨) Alfred Thayer Mahan, Op. Cit., P. 3.

(١٩) المعني بها الثورة الصناعية الثانية، التي إنطلقت في الولايات المتحدة خلال المدة (١٨٧٠-١٩١٤)، والتي ساعد قيامها، تطور قطاع النقل، ومد سكك الحديد، لاسيما سكة حديد المحيط الهادئ، التي إنتهى العمل بها عام ١٨٦٩، والتي ساعدت على التبادل السريع للمنتجات والأفكار، مما أوقد شرارة التغيير في السياسة الداخلية والخارجية، ومارافق ذلك من تغيرات إجتماعية ثقافية. ينظر:

Melissa Young, Cliffsnotes, AP U.S History Cram Plan, Houghton Mifflin Hacourt, New York, 2019, P. 220-222.

(٢٠) Michael R. Matheny, Op. Cit., P. 123.

(٢١) James C. Bradford, Op. Cit., P. 803.

(٢٢) William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., Op. Cit, P. 124.

(٢٣) Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, American Exceptionalisms: From Winthrop to Winfrey, State University of New York, Press, Albany, New York, 2011,, P. 135.

(٢٤) Michael R. Matheny, Op. Cit., P. 123.

(٢٥) Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.

(٢٦) Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit., P. 136.

(٢٧) Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.

(٢٨) Steve Micallef, Militarisation in East Asia: Considerations from the Works of Thucydides and Alfred Mahan, Anchor Academis Publishing, Hamburg, Germany, 2017, P. 11.

(٢٩) Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit., P. 136

(٣٠) Ramesh Dutta Dikshit, Op. Cit., P. 185.

(٣١) Michael R. Matheny, Op. Cit., P. 124.

(٣٢) Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit., P. 136.

(٣٣) Ibid, P. 136.

(٣٤) Michael R. Matheny, Op. Cit., P. 124.

(٣٥) Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.

(٣٦) Ramesh Dutta Dikshit, Op. Cit., P. 185.

(٣٧) Steve Micallef, Op. Cit., P. 13.

(٣٨) Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit., P. 136.

(٣٩) Steve Micallef, Op. Cit., P. 11.

(٤٠) Ibid, P.13.

(٤١) Ramesh Dutta Dikshit, Op. Cit., P. 185.

(٤٢) Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit., P. 136.

(٤٣) Alex Roland, and Others, the Way of the Ship: America's Maritime History 1600-2000, John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey, 2008, P. 256-257.

(٤٤) Steve Micallef, Op. Cit., P. 11.

(٤٥) Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.

(٤٦) William T. Tow, and Douglas Stuart, Op. Cit., P.130.

(٤٧) James C. Bradford, Op. Cit., P. 803.

(٤٨) Michael R. Matheny, Op. Cit., P. 123.

(٤٩) James C. Bradford, Op. Cit., P. 803.

(٥٠) *Steve Micallef, Militarization in East Asia: Considerations from the Works of Thucydides and Alfred Mahan, Anchor Academic Publishing, Hamburg, Germany, 2017, P. 10-11.*
(٥١) *Alex Roland, and Others, Op. Cit., P.256.*
(٥٢) *Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.*
(٥٣) *Alex Roland, and Others, Op. Cit., P.255.*
(٥٤) *Allan Westcott, Mahan on Naval Warfare: Selection from the Writings of Alfred T. Mahan, 1st. Published, Dover Publication, Inc., Mineola, New York, 1999, P. XVII.*
(٥٥) *Alex Roland, and Others, Op. Cit., P.255.*
(٥٦) *Ramesh Dutta Dikshit, Op. Cit., P. 185.*
(٥٧) *Louis Morton, United States Army in the World War II: The War in the Pacific, Strategy and Command: The First Two Years, Center of Military History of the United States Army, Washington, D.C., 2000, P. 21.*
(٥٨) *Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit. P. 136.*
(٥٩) *William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., Op. Cit., P. 124.*
(٦٠) *Steve Micallef, Op. Cit., P.10.*
(٦١) *Ramesh Dutta Dikshit, Op. Cit., P. 185.*
(٦٢) *Spencer C. Tucker, Op. Cit., P. 1285.*
(٦٣) *Michael R. Matheny, Op. Cit., P.125. .*
(٦٤) *Steve Micallef, Op. Cit., P. 10.*
(٦٥) *William E. Watson, and Eugene J. Halus, Jr., Op. Cit., P. 124.*
(٦٦) *Sylvia Soderlind, and James Taylor Carson, Op. Cit., P. 136.*
(٦٧) *Ibid, P. 135-136.*
(٦٨) *Ibid. P. 135.*
(٦٩) *Harry Franqui-Rivera, Soldiers of the Nation: Military Service and Modern Puerto Ricn, 1868-1952, University o Nebraska Press, Lincoln, Nebraska, 2018, P.229-230.*
(٧٠) *Michael R. Matheny, Op. Cit., P. 124.*
(٧١) *Steve Micallef, Op. Cit., P.11.*